فهل عرفت من أنا ؟؟

لم أعرفك حتى الآن فمن أنت ؟؟

أنا ملهمة الشعر

أنا سر الموسيقى

أنا روح الله

أنا المحبة ؟؟

****○○○****

غنية أو أجنبية

تهدى بالرجل المصرى يحب التناسب . ويألف التوافق فى جل مرافق حياته . فتراه اذا اشترى بدلة جديدة سعى فى أن يكون لون الحذاء والجوراب ورباط الرقبة مماثلا لونها بقدر المستطاع . . .

كذلك اذا كانت هذه البدلة ثمينة اختار عند لبسها الطربوش الثمين . والحذاء الجديد . والجوراب والمنديل الحرير . والعكس بالعكس .

أراه يتوخى المشاكلة فى الكماليات ولكن اذا تخيلته فى الضروريات ألفيته على نقيض ذلك . ففى موضوع الزواج مثلا تراه فقيراً ويرغب فى الزواج من الغنية . ومصرياً يطلب يد الاجنبية ! . . .

ألا ان لله فى خلقه شؤوناً . تسأل الشاب عن مثله الاعلى فى الزوجة فيقول : (بنت ناس طيبين لاغير .) تهدية الى ابنة الطيبين فاذا ما تحرى عنها وعلم أنها لا تملك داراً ولا عقاراً أعرض عنها وأحجم .

أيا طالب الزوجة الغنية ! ماذا يكون شأنك اذا تزوجت من غنية

وامتدت يد الدهر الى غناها فأفنته فى طرفة عين ؟ . . . ماذا يكون شأنك اذا تزوجت من غنية ولم تكن طباعها وفق طباعك . ومشاربها لا تتفق مع مشاربك . وشعورها غير شعورك . وروحها لا تمتزج بروحك . فاذا اجتمعت بها ظننت أنك فى حضرة عدوك اللدود لا مع أنيستك وشريكتك ومعينتك بل شطر روحك ؟

ماذا يكون شأنك اذا تزوجت من غنية وكانت جاهلة لا تحسن ادارة بيتك . ولا تربية أولادك فما هى الا سنون قلائل حتى ترى أمامك خلقاً كالشوك فى طريقك . وكالسوس ينخر فى ثروتك . وكالحية تنفث سمها فى ذهبك وفضتك فتبلى بالفقر ؟

ماذا يكون شأنك اذا تزوجت من غنية ثم أحاط بك جيش الرذيلة فساقك الى ميادين المقامرة وحانات الخمر . ليحاربك منفرداً وتقضى على ماعلك من مال وعدة ؟

ألا يا محبى المال وعابدى الذهب ! عار عليكم والدم المصرى يجرى فى عروقكم أن تنالوا غناكم من أيدى نسائكم . فاسعوا اليه بجدكم . واحصلوا عليه بعرق جباهكم لتكونوا منال النبل . وأسياد منازلكم لا عبيدها . . . . . ثم أنشدوا فى الزوجة غناها الروحى قبل غناها المادى . وثروتها العلمية والخلقية قبل ثروتها الفانية . تصلوا الى السعادة من بابها السرمدى . . . . . .

وأنت ياطالب الاجنبية . جرمك أكبر . وجنايتك على أهلك وبلدك لا تغتفر . . .

تتزوج بالاجنبية فتكون أول هدية لها منك عقب الخطبة

انفصالك عن منزل والدتك الارمل وان أخذتك بعض الشفقة تنازلت لها عن شيء من مرتبك ثم غادرتها بائسة مسكينة تؤثر رؤية وجهك كل صباح على القناطير المقنطرة .

تتزوج بالاجنبية . وترضى بطعامها الاجنبي فلا تجرأ يوماً أن تشتهي صنفاً مصرياً . . . .

تتزوج بالاجنبيـة . وتترك معها أولادك طول اليوم تغرس فيهم عادات قومها . وتبث فى نفوسهم حب بلادها . وتـكلمهم بلغتها لان الاجنبية لاتتنازل بلا شك عن شيء من عاداتها ولا ترضى الا أن يجاريها فيها زوجها وأولادها .

تتزوج بالاجنبية . وتتحمل انتقادها المر اذا خانك التصنع والتطبع وأظهرت شيئا من عاداتك لايتفق مع عاداتها وطباعها .

تتزوج بالاجنبية ولا يسعك الا أن ترافقها الى المرقص متى شاءت وهناك تحاصر وتعانق من يتقـدم اليها ! . ثم تقف أنت معجباً برشاقتها وخفة حركاتها ولعمرى أن بدعة الزار التى تعرضون من أجلها عن تزوج المصرية لا خف وأرحم فكلتاهما ترقص ولـكن المصرية لاترقص مع رجل غير زوجها .

يامن تتمنى الاجنبية . . . بم تفضل الاجنبية المصرية حتى تتنازل من أجلها عن كل عاداتك وطباعك وأميالك . بل وبم تقابل الاجنبيه كل هذه التضحية ؟ . . .

بم تمتاز الاجنبية عن المصرية حتى تذبح وطنيتك تحت أقدام ابنة التيرول . وفتاة لندن . وغادة باريس . بينما أنت فى المحافل تخطب فى

الوطنية وتتغنى بالاستقلال والحرية ! ؟!

ان قلت لبياض بشرتها . فأنعم ببياض قلب المصرية . وبياض صفحة حياتها وسريرتها بديلا .

وان قلت لرجحان عقلها . فليس من ينكر على المصرية قريحتها الوقادة وذكاءها النادر .

وان قلت لانها متعلمة أومن وسط راق فليرجع القارىء الى أعاظم رجالنا المتزوجين بالاجنبيات وليعرض أمام ذاكرته صفحة حياة أولئك العظام حيث يرى أن زوجاتهم لم يخرجن فى ماضى حياتهن عن دائرة الخادمات والمربيات . . .

حقيقة مرة تنخفض لها رؤوسنا أمام الاجانب . ونسجل بها على أنفسنا اننا نجهل قيمة أنفسنا . ونرشدهم منها الى مواطن ضعفنا . وها كم مثالا مراً فى دائرة ملاحظتى يثبت للقراء مقدار ماعرفه الاجانب عنا :

سافر طالب من أسرة مسلمة شريفة لاتمام دراسته فى الخارج وقبل عودته اعترضت طريقه هناك مربية فتزوج منها وأتى بها الى مصر حيث عاشت معه مدة كانت فيها سيدة العائلة المتسيطرة المطاعة . مات الزوج فلم تر هذه بدا عن الرجوع الى مهنتها السابقة فأعلنت عن ذلك . طلبها بعض الاجانب فأبت وكذا طلبها بعض المصريين المتزوجين فأبت أيضاً . ثم سألها بعد ذلك أحد كبار الاقباط توفيت زوجته وتركت له عدة أطفال فقبلت الاشتغال عنده بلا قيد ولا شرط بل بمرتب أقل مما عرضه عليها الآخرون وما هى الا فترة قصيرة حتى تزوجت من ذلك السرى واستعادت العيش الرغد الذى ذاقته من يد زوجها الاول .

ليس من يشك بعد هذا فى أن السيدة كانت تبحث عن عمل وزوج في آن واحد وانما الذى يدهشنى . بل ماتذوب له النفس أسى أن تراها تبحث عن زوج فى قصور المصريين . ولكن لا غرابة ولا دهشة ولا من لائمة على مربية أجنبية تطمح فى عظماء رجالنا مادام عظماؤنا يشهدون العالم كل يوم بزواجهم من الاجنبيات على أن عظماء المصريين لا يزيدون قيد أنملة عن طبقة العمال الاجانب .

أيامن تقبرون مقامكم السامي بأيديكم . ويامن تهدمون بمعاولكم تحت قدمي مصر سلما ذهبيا بناه لها آباؤكم فارتقت به الى سماء عليائها وعزتها . بل يامن تريدون أن تلدوا بمصر أولاداً لفرنسا وانجلترا وامريكا لا للنيل وأرض الكنانة . يا هؤلاء كفوا عن غوايتكم . وارجعوا عن اذلال مصر . واثبتوا للعالم أن المصريين أرفع ولو بقليل عن طبقة العمال الاجانب ثم انصتوا لاصوات أجدادكم المتوجعة فهى تناديكم من ناحية الاهرام ان ردوا عن مراقدنا زوجاتكم الاجنبيات فأصواتهن غريبة تزعجنا في أحلامنا الهادئة . وأرواحهن لا تمتزج بأرواحنا . وأحذيتهن تسحق رفاتنا . . . وتعالوا الينا ببنات الخال والاعمام . تمدكم بقوتنا وتهبكم البركات والدعوات لتكونوا أحسن خلف لخير سلف

لبيبه حنين

ooo•••ooo

حلم جيرو نشس [1]

جيرونشس : إلهى انك تدعونى وأسمع صوتك يناديني . انى قريب.

(١) الفكرة مأخوذة عن قطعة موسيقية بهذا الاسم .